

ديوان

الموْثِقُ

□ من شعر

□ صلاح الدين القوصي

□ (الجزء الثامن)

□ الطبعة الأولى

□

□ رمضان ١٤٢٣هـ - نوفمبر ٢٠٠٢م

□ وقف لله تعالى لا يباع

(١)

المُتَلَكِّه

﴿ المثلث ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الْفَرْدِ الْأَكْرَمِ
أَبْدَأُ بِاسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ
أَكْتُبُ مَا يُمْلِيهِ عَلَيَّ
فُؤَادِي مِنْ مَلَكُوتِ مُفَعَّمِ
بِالْأَنْوَارِ وَبِالْأَسْرَارِ
وَفِيهِ الْحَقُّ وَلَيْسَ الْوَهْمُ
إِنَّ الْحَقَّ لَفَوْقَ الْكُلِّ
وَسِرُّ الْحَقِّ عَمِيقُ الْفَهْمِ

صَلَّى اللّٰهُ عَلَيَّ "مُحَمَّدٌ"
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيَّهِ وَسَلَّمَ

قِيلَ: انظُرْ وَاكْتُبْ وَتَذَوِّقْ
وَاحْذَرْ جَهْلَ عَمٍ وَأَصَمٍ
فُمٌ وَتَطَهَّرْ.. ثُمَّ تَوَضَّأْ
ثُمَّ تَلَبَّى كَيْمَا تُحْرِمُ
إِنْ أَحْرَمْتَ وَطُفْتَ بَبَيْتِي
ثُمَّ سَعَيْتَ بِقُدْسِ حَرَمٍ
ثُمَّ هَمَمْتَ بِعِزِّ الْأُسْدِ
لِتَعْلُوَ فَوْقَ كِبَارِ الْقَوْمِ

سَوْفَ تُرِيكَ مِنَ الْآيَاتِ
مَوَاقِعَ أَنْوَرِ أَكْبَرِ نَجْمٍ
فَامْسِكْ نَعْلَ حَبِيبِكَ "أَحْمَد"
عُضَّ عَلَيْهِ وَصُنْ وَالزَّمْ
لَيْسَ لِنُورِ اللَّهِ سِوَاهُ
فَصَلِّ وَسَلِّمْ.. وَالزَّمْ وَاکْتُمْ
ثَبَّتْ نَفْسَكَ عِنْدَ نِعَالِ
حَبِيبِ اللَّهِ وَصَلِّ وَصُمْ
كُلُّ الْكَوْنِ إِذَا أَدْرَكَتَ
بِعَيْرِ حَبِيبِي مَحْضُ ظُلْمٍ
رَبِّي أَخْفَى سِرَّ رَسُولِ
اللَّهِ وَأَبْدَى لِلْعُشَّاقِ الْفَهْمُ

أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ إِلَهُ
الْكُونِ وَ"طَه" الْعَبْدُ الْأَكْرَمُ
كُلُّ نَبِيٍّ مِنْهُ سِرَاجٌ
يَأْخُذُ مِنْهُ التُّورَ الْأَفْخَمُ
حَتَّى كُلُّ وَلِيٍّ مَهْمَا
يَعْلُو.. فِيهِ سَمَا وَلَزِمُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ "مُحَمَّدٌ"
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قلتُ: رسولَ اللَّهِ حبيبي
فاضَ الشَّوْقُ.. ازدَدْتُ أَلَمٌ

أَشْعُرُ أَنِّي جُزْءٌ مِنْكَ
وَ أَنَّكَ فِيَّ خَلَايَا الْعَظْمِ
ضَلَّ لِسَانِي كَيْفَ يُنَاجِي
جُزْءاً مِنْهُ بَعِيرٍ كَلِمَةً!!
قَلْبِي وَلَهُ فِيهِ شَدِيدٌ
وَ الْأَنْوَارُ تُذِيبُ الْجِسْمَ
شَرْعُكَ عِنْدِي شَرْعُ اللَّهِ
وَ شَرْعُ اللَّهِ قَضَى وَ حَكَمَ
ثُمَّ أَدَقُّ فِي مَسْعَايَ
وَ أَنْظِرْكُمْ قَدْ زَلَّ قَدَمٌ
أَبْكِي نَدْمًا .. ثُمَّ أَتُوبُ
وَ تَوْبَةُ نَكَاسٍ كَعَدَمٍ

وَإِذَا "الْحَمْزَةُ" وَ"الْعَبَّاسُ"
وَ نَورُ "الجَدَّةِ" بَعْدَ "الْأُمِّ"
وَ"بالصِّدِّيقِ" وَ"بالْفَارُوقِ"
وَ كَانَا خَيْرَ رَفِيقِ ضَمِّ
قَالُوا : هَذَا مِنَّا مَهْمَا
يَبْدُو مِنْهُ ظَلَامُ الْإِثْمِ
أَبْكِي فَرِحًا... أَصْرُخُ أَلْمًا
حَقُّ هَذَا أُمِّ مِنْ وَهْمٍ !!

أَسْأَلُ كَيْفَ أَعِيشُ بَطِينِ
أُمِّ بِالرُّوحِ وَ صَوْرَةَ جَسْمِ

قلتُ : نَوَيْتُ أَتُوبُ إِلَيْهِ
وَحَقُّ التَّوْبِ إِلَيْهِ نَدَمٌ
قَلْبِي رَاحَ يَسِيرٌ لِأَعْلَى
لَكِنْ جَسْمِي لَمْ يَنْضَمْ
وَإِذَا فِيهِ أَعِيشُ بِرُوحِي
أَمَّا الْجَسْمُ سَرَابٌ عَدَمٌ
أَنْظُرُ فِي مِيزَانِ الشَّرْعِ
وَإِذْ بِالْكَفَّةِ لَا تَحْسِمُ !!
فَإِذَا رُحْتُ أُحْمَلِقُ قِيلَ:
هَبَاءٌ فِعْلُكَ يَا مُسْلِمٌ
إِنْ مَا شِئْتَ الْوَزْنَ تَعَالَ
لِيُوزَنَ مَا فِي الْقَلْبِ لَكُمْ !!

وَإِذْ الْعَقْلُ يَشْتُ وَيَجْرِي
طَاشَ الْعَقْلُ بِرَمِيَةِ سَهْمٍ
أَيْنَ أَنَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ
وَ أَيْنَ أَنَا فِي أَمْرِ تَمَّ !!

وَإِذَا "الْخِضْرُ" يَقُولُ: كِفَاكَ
سَتَفْعَلُ مَا شِئْنَاكَ تُتِمُّ
أَنْتَ سَرَابٌ .. فِيكَ الْأَمْرُ
فَنَفَّذُ دَوْمًا .. لَا تَهْتَمُّ
أَمَّا الْحِسْبَةُ .. فَهِيَ لِرَبِّ
النَّاسِ وَلَسْتَ بِهَا تَعْلَمُ

نَحْنُ نُحَرِّكُ فِي يَمِينِكَ
وَفِي يُسْرَاكَ قِضَا مُبْرَمٍ
أَنْتَ الْعَبْدُ .. وَمَا لِلْعَبْدِ
خِيَارٌ فِي شَكْلِ أَوْرَسَمٍ
لَكَ مَوْلَاكَ يُدَبِّرُ أَمْرَكَ
كَيْفَ يُرِيدُ .. وَلَا تَفْهَمُ
إِنْ وَضَعَوْكَ بِنَارِ الْبَرْزَخِ
أَوْ فِي طَيْئَتِهِمْ ... سَلِّمْ!!
لَيْسَ بِعَقْلِكَ أَوْ بِفُؤَادِكَ
سَلِّمْ أَمْرَكَ كَيْ تَسَلِّمْ
مَالِكَ وَالْمِيزَانَ .. وَرَبُّكَ
دَبَّرَ فَعْلَكَ ثُمَّ حَكَمَ!!

رَحْمَةً رَبِّي مَا تَرَجُّوهُ
وَ كُلُّ فِعَالِكَ فِعْلُ رِمَمٍ
فَافْهَمُ قَصْدِي يَا مِسْكِينًا
وَ اَتْرُكُ فِعْلَكَ .. لَا تَهْتَمُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيَّ "مَحَمَّدٌ"
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيَّ وَ سَلَّمَ

قُلْتُ : رَسولَ اللّٰهِ اَغْنِنِي
أَنَا لَا أَدْرِكُ أَوْ أَفْهَمُ
كُلُّ يَقِينِي أَنَّكَ فِيَّ
فَكَيْفَ أَرَى فِي النَّفْسِ ظُلْمًا !!

أَنْتَ النُّورُ الْهَادِي فِينَا
نُورُكَ غَطَّى الْكَوْنَ وَعَمَّ
قَلْتُ: بِنُورِكَ أَحْيَا .. يَكْفِي
مِنْ أَنْوَارِكَ ذُرِّيَّاتِمْ
كُلُّ دُعَائِي كَانَ رَجَائِي
فِيكَ بِقُرْبِ فَوْقِ الْفَهْمِ
حَقَّقَ رَبِّي مَا أَرْجُوهُ
وَأَقْسِمُ أَنِّي فُزْتُ بِكُمْ
وَلَقَدْ شَرَّفَ الْجِسْمُ بِقَدْسِكَ
حَتَّى عِشْتُ بِهِ فِي النَّوْمِ
قَلْتُ: وَرَبِّي صِرْتُ قَرِيبًا
يَكْفِي أَنِّي بَعْضُ نَسَمِ

وَأَتَتْ بُشْرَى بَعْدَ الْبُشْرَى
مِنْ أَحْبَابِي لِي وَبِكُمْ
حَتَّى فُزْتُ بِكُمْ وَاللَّهِ
بِمَا لَمْ أَكُ يَوْمًا أَحْلَمُ

لَكِنُ يَا مَوْلَايَ وَجَدْتُ
بِبَرْزَخِ نَفْسِي طِينَ صَنَمٍ !!
صِرْتُ أُخَلِّطُ.. دُونَ خِيَارِ
أَعْمَى.. زَادَ يَصَمْتُ صَمَمٍ
وَأَنَا الْمُدْرِكُ يَا مَوْلَايَ
بَانَ جِوَارِكَ بَحْرُ كَرَمٍ

مَا أَهْدَيْتَ بِجُودٍ مِنْكَ
مَحَالٌ أَنْ يُسَلَبَ مِنْ إِثْمٍ
كُلُّ عَطَايَاكُمْ هِيَ كَنْزِي
تَحْفَظُنِي فِي بَحْرِ الْعَوْمِ
مَهْمَا تُغْرِقُنِي الْأَمْوَاجُ
فَكَنْزُكَ مَرْكَبَتِي فِي الْيَمِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ "مُحَمَّدٌ"
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَا مَوْلَايَ .. رَجَائِي فِيكَ
طَهَارَةُ قَلْبِي يَا أَبِي الْإِثْمِ

أَحِبُّكَ يَا مُوَلَايَ وَارْجُو
عَفْوَاً مِنْكَ يُزِيلُ الْهَمَّ
ظَاهِرُهُ كَالشَّمْسِ ضِيَاءً
تُمُّ الْبَاطِنُ هَدْيُ النُّجْمِ
تَهْدَأُ نَفْسِي فِي ظُلْمَاتِي
حَتَّى لَا يَنْقَلِبَ الْفَهْمُ
خُذْنِي عِنْدَكَ .. تَحْتَ نِعَالِكَ
أَمْشِي قَدَمًا إِثْرَ قَدَمِ
أَسْعَدُ أَيُّ تَحْتَ نِعَالِكَ
يُطْرِبُ رُوحِي هَذَا الْغُنْمُ
سَبْتُ .. وَشَابَتْ رُوحِي خَوْفًا
مِنْ جَرَاءِ ظِلَامِ الْغَمِّ

أنا يا مولاى ضعيفُ الهِمَّةِ
بلْ لا هِمَّةَ لى فى القَوْمِ
مِنكَ أصولٌ.. وفىكَ أجولُ
ولسْتُ بَعِيرِكُمْ أَهْتَمُّ
أنتَ كفىلى.. أنتَ حىبى
لِيسَ سواكم لى مغمَمُ
رأسى تحتَ نعالِ رِحابِكَ
فاحكم ما تَرْضَى مِن حُكْمِ
أنقِذْ روحى مِمَّا أشكو
يا مَنْ جادَ بخَيْرِ كَرَمِ
أينَ أبوءُ بذنبى مِنى
إنْ مَوْتى قَدْ نَزَلَ وَحَمِ

وَهَلِ الْمَوْتُ سِوَى فِي بُعْدِكَ
إِنْ لَمْ تَصْفَحْ عَفْوَاً جَمًّا !!

وَهَلِّ "لِلْخِضْرُ" نَصِيبٌ فِيَّ
وَهَلِّ لِي حَقًّا فِيهِ قِسْمٌ !!
يَنْصَحُ يَوْمًا .. ثُمَّ يَغِيبُ
فَأَصِحُّ مِثْلَ الصُّمِّ الْبُكْمُ
أَنَا "بِالْخِضْرُ" أَعِيشُ وَأَحْيَا
فَإِذَا مَا غَابَ أَصِيرُ صَنَمٍ
حَتَّى "الْخَاتَمُ" يَأْفُلُ يَوْمًا
ثُمَّ يَبِينُ كَبَدْرٍ تَمِّمُ

إِنْ بُشِّرْتُ أَصِيرُ كَشَّمْسٍ
حَوْلَى كُلِّ الْكُونِ تَعْمُ
ثُمَّ يَشِيتُ الْعَقْلُ فَأَسْقُطُ
كُلِّي ذَنْبٌ .. كُلِّي جُرْمٌ
بَلْ يَزِدَادُ الْأَمْرُ وَضُوحاً
حَتَّى أَسْمَعُ : أَنْتَ .. فَاقْمُ
ثُمَّ حَدِيثٌ فِيهِ أَمُورٌ
فَوْقَ الْعَقْلِ وَفَوْقَ الْفَهْمِ !!
أَنْتَ تَرَى الْأَضْلَاعَ ثَلَاثاً
حَتَّى الْآنَ وَلَمَّا تَفْهَمُ
فِيهِمْ نُورُ رَسُولِ اللَّهِ
يَحُطُّ وَيُنْشَرُ دَوْمًا مِنْهُمْ

أُنْظِرْ أَمْرَ الصُّلْعِ الثَّالِثِ
سَوْفَ تَرَى أَمْرًا مُبْهِمًا
ضَلَعٌ سَوْفَ يَذُوبُ .. وَضَلَعٌ
سَوْفَ عَلَى الثَّالِثِ يَنْضَمُ
وَالطَّرْفَانِ إِلَى الْمُتَّصِفِ
فِيَلْتَقِيَانِ كَمَوْلِدِ نَجْمِ
فِي الْمُتَّصِفِ يُجْمَعُ نُورُ
الْهَادِي وَالْمَهْدِيُّ الْإِسْمِ
نُورُ رَسُولِ اللَّهِ الْهَادِي
يَجْمَعُ أَبْرَارًا بِأَمِّمْ
يُصْبِحُ فَرْدًا .. فِيهِ الْكُلُّ
يَقُولُ وَيَنْطِقُ كُلُّ حِكْمٍ !!

فِيهِ السِّرُّ .. وَكُلُّ الْخَلْقِ
تَرَاهُ وَتَرْجُو مِنْهُ نِعَمٌ
حَانَ الْوَقْتُ .. وَجَاءَ الْأَمْرُ
فَشُدَّ رِحَالَكَ .. رَاحَ النَّوْمُ
يَغْشَى رُوحِي بَعْضُ نُعَاسٍ
أَشْعُرُ فِيهِ بِمَوْتٍ حَمٍ
ثُمَّ أَرَانِي كُنْتُ وَحِيداً
كُلُّ الْأَمْرِ مَجَرَّدٌ وَهُمْ
أَيْنَ الْحَقُّ .. وَمَنْ أَنَا حَقًّا!!
مَنْ لِي يَقْطَعُ هَذَا الْغَمَ
أَنَا !! أَمْ لَسْتُ أَنَا إِيَّاهُمْ
لَسْتُ وَحَقَّ الْحَيِّ أَهْتَمُّ

لَكِنْ لِمَ بُشْرَايَ تُؤَكِّدُ
حَقًّا عِنْدِي هَذَا الْوَهْمُ !!

صُورٌ تَبْدُو فِي مِرَاتِي
كُلُّ الْحَاضِرِ فِيهِ قِدْمٌ !!
أَنْظُرُ أَيْنَ جَدِيدُ الْأَمْرِ !!
وَإِذْ بِالْأَمْرِ جَمِيعًا تَمُّ !!
بِالْمِيزَانِ وَبِالْمِقْدَارِ يَدُورُ
وَخَلَقُ اللَّهُ عَدَمٌ

يَا مَنْ يَقْصِدُ وَجْهَ اللَّهِ
بِحَقِّ أَنْتَ ذَكِيُّ الْفَهْمِ
بِالْإِيمَانِ رِيحَتِ النُّورِ
وَنُورِكَ فِي الْأَكْوَانِ يَعْمُ
فَهُوَ اللَّهُ الْحَيُّ الْبَاقِي
أَمَّا الْغَيْرُ فَمَحْضُ عَدَمٍ
وَ كُلُّ خَلَائِقِ الرَّحْمَنِ
دَاخِلَ بَرْزَخٍ كَالْوَهْمِ
فِي مِرْآةِ الْحَقِّ الْكَوْنِ
قَدِيمًا مُنْذُ "أَنَا رَبُّكُمْ"
فَانظُرْ فِيهَا تَعْرِفُ حَقًّا
كَيْفَ أُمُورُ الْكَوْنِ تَتِمُّ

كُلُّ الْكُونِ الظِّلُّ .. وَ لَكِنَّ
عِنْدَ الْحَقِّ الْكَيْفُ وَ كَمُّ
وَ الْمِرْآةُ لَهَا عَيْنَانِ
وَ عَيْنُ الْحَقِّ بِهَا أُعْلِمُ
وَ فِيهَا الْعَرْشُ مَعَ الْكُرْسِيِّ
وَ فِيهَا اللَّوْحُ وَ خَطُّ الْقَلَمِ
وَ عَيْنُ اللَّهِ إِلَى الْمِرْآةِ
رَسُولُ اللَّهِ .. هُوَ الْأَعْظَمُ
وَ بَلَا وَهَمٍ .. وَ بَلَا شَكٍّ
فَشَاهِدْ قَبْلَ أَنْ تَحْكُمَ
فَإِنَّ الرُّوحَ فِي الْأَفْهَامِ
تُعْجِزُ كُلَّ مَنْ ذَا فَهْمٍ

وَكُونُ اللَّهِ مَمْدُودٌ
بِعَيْنِ "المُصْطَفَى" الْأَكْرَمِ
وَمَا مِنْ نَاطِرٍ يَرْنُو
بِعَيْرِ فَوَادِهِ الْمُلْهَمِ
يَرَى الْمِرْآةَ فِيهَا الْحَقُّ
أَمَّا الظُّلُّ عَيْنُ الْوَهْمِ
فَإِنَّ لِلَّهِ سَلَمَ صَارَ
عَبْدًا خَالِصًا مُسْلِمًا
تُمِدُّ يَدًا لَهُ الْأَكْوَانُ
ثُمَّ يَذُوبُ كُلُّ الْجِسْمِ
فَلَا تَبْقَى لَهُ نَفْسٌ
وَرُوحُ اللَّهِ فِيهِ تَعَمُّ

فَلَا يَدْرِي بِأَوَّلِهِ
وَلَا فِي آخِرِ يَنْضَمُ !!
وَفِي الْأَسْمَاءِ وَنُورِ صِفَاتِ
مَوْلَانَا فَكَمْ يُكْرَمُ
فَإِنْ تَعْلُبُ بِهِ رُوحُ
تَجَلَّى رَبُّهُ الْأَكْرَمُ
عَلَيْهِ بِيذَاتِ أَنْوَارِ
بِلَا وَصْفٍ لَهَا يُفْهَمُ
فَلَيْسَ بِحَاضِرٍ فِينَا
وَمَاضِيهِ كَذِكْرِ عَدَمِ
فَأَيْنَ هُوَ !! فَلَا يَدْرِي
وَكَيْفَ هُوَ !! فَلَا يَعْلَمُ

صَلَّى اللّٰهُ عَلَيَّ "مُحَمَّدٌ"
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيَّهِ وَسَلَامٌ

رَسُولَ اللّٰهِ .. إِنِّي جِئْتُ
عَقْلِي عَاثَ فِيهِ الْوَهْمُ
وَلَسْتُ سِوَاكَ مُرْتَجِيًّا
وَلَيْسَ سِوَاكَ يَمْحُو النِّعَمَ
إِمَامِي أَنْتَ .. بَلْ "جَدِّي"
بِعَيْرِ هُدَاكَ لَا أَهْتَمُّ
فَقُلْ لِي سَيِّدِي قَوْلًا
بِهِ عَلَّ النَّهْيَ تَفْهَمُ

(١١١)

وَبَيِّنْ لِي - عَلَيْكَ اللَّهُ
صَلَّى - أَيْنَ حَقُّ الْعِلْمِ
وَلَا أَرْجُو سِوَى أَنْي
أَكُونُ الْعَبْدُ تَحْتَ قَدَمِ
رِضَاكَ الْجَنَّةُ الْعُظْمَى
وَحُبِّي فِيكَ لِي مَغْنَمِ
فَجُدْ يَا سَيِّدِي بِالْوَصْلِ
وَاجْبِرْ خَاطِرِي وَارْحَمْ
وَقُلْ لِي .. مَنْ أَنَا !! بِاللَّهِ
يَا هَدِي إِلَى الْمُنْعَمِ

عَلَيْكَ صَلَاةُ مَوْلَانَا
كَمَا الْكُوَانُ لَا تَعْلَمُ
صَلَاةً لَا تُطَاوِلُ نُورَهَا
صَلَاةُ مَلَائِكِ الْمُنْعِمِ
فَلَا أَحَدٌ عَلَيْكَ بِهَا
سِوَايَ أَصَلِّي وَأُسَلِّمُ
وَتَجْعَلُنِي مِنَ النَّعْلَيْنِ
أَسْفَلَ مِنْهُمَا بِقَدَمِ
عَلَيْكَ صَلَاةُ مَوْلَانَا
كَمَا يَرْضَى لَكَ الْأَعْظَمُ
وَحَمْدًا سَيِّدِي مَوْلَايَ
أَنْ سَطَّرْتُ مَا أَبْهَمُ

غرة صفر ١٤٢٣هـ - أبريل ٢٠٠٢م